الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
–البويرة–
كلية اللغات و الآداب
قسم اللغة و الأدب العربي

Ministère de l'Enseignements Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj
– Tasdawit Akli Muhend Ulhaj – Tubirett–
Faculté des lettres et des langues

الاتساق النحوي و المعجمي في سورة التّوبة

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة و الأدب العربي

–إعداد الطالبتين :

- سعدون صارة
- نوي مريم

إشراف :

سالم زاهية

السنة الجامعية

2014/2013

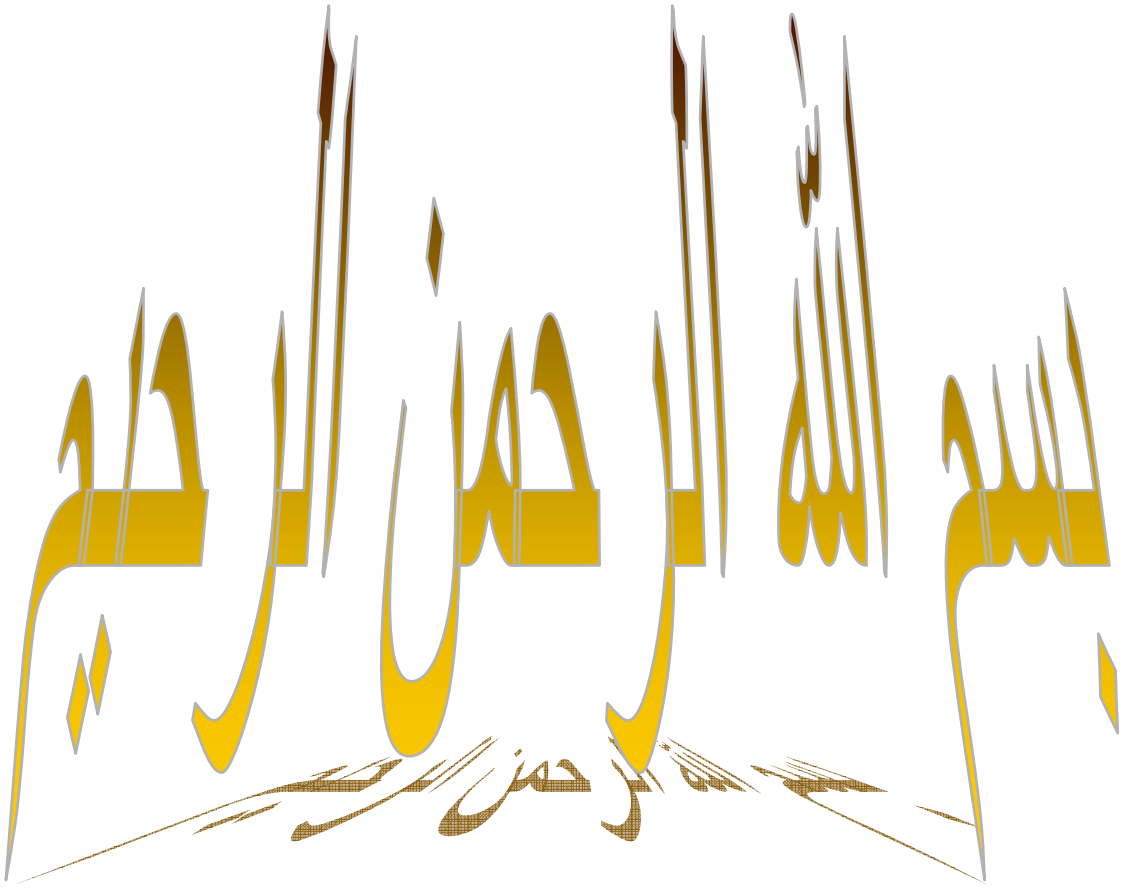
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع فالحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل ثم الصلاة والسلام على من بلغ الرسالة وأدى الأمانة نبي الرحمة ونور العالمين.

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالدعوات إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسجمة من قلبها .....إلى والدتي العزيزة.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.....إلى من علمني العطاء بدون انتظار.....إلى من أحمل إسمه بكل افتخار.....أرجو من المولى أن يمد في عمره ليرى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار.....وستبقى كلماته نجوم أهتدي بها اليوم والغد وإلى الأبد إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم ....أبي الغالي.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي أخواتي خيرة، نصيرة، جميلة، نوال، وأزواجهن رشيد، عيسى، عزوز، عثمان.

إلى إخوتي سندي في الدنيا ولا أحصي لهم فضل: عثمان بوزيدي، محمد، فاتح، إبراهيم، سعيد، وزوجاتهم: زهراء، أمينة، حورية، ربيعة، عائشة.

إلى الأحفاد من الكبير إلى الصغير.

إليك يا من أتمنى أن تكون في السعادة فرحتي وفي اليقظة فكري والحياة نصيبي: زوجي محمد وكل أفراد عائلته.

إلى الأخت التي لم تلدها أمي التي تحلت بالإخاء وتميزت بالوفاء إلى ينبوع الصدق الصافي التي كانت لي نعم العون في هذا البحث مريم نوي.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا صديقاتي خديجة، عفاف، أمينة، إلهام، فاطيمة، نادية.

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجل عبارات التقدير والإحترام إلى كل الأساتذة الكرام ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة "سالم زاهية".

وفي الأخير أتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات وإلى كل من سقط من قلمي سهوا أهدي هذا العمل.

صارة

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" صدق الله العظيم".

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا.

إلى منارة العلم والإمام المصطفى إلى الأمي الذي علم المتعلمين، إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى ملاكي في الحياة.....إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بسلم جراحي إلى أغلى الحبايب..... أمي الحبيبة.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة و الهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح

الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر..... والدي العزيز.

إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها، إلى من عرفت معهم معنى الحياة إخوتي إبراهيم وزوجته سهام، ميلود، سعيد، كريم و إلى البرعمين علاء الدين و بلال.

إلى من بها أكبر و عليها أعتمد أختي حفيظة وزوجها عيسى وولديها محمد و أمين.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس الصافية إلى رياحين حياتي جدتي وقرة عيني خديجة أطال الله في عمرها وأمي الثانية زوجة العم الغالية نصيرة.

إلى من أرى التفاؤل بعينها والسعادة في ضحكتها إبنة العم ....صارة.

إلى رفيقة دربي إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة إلى من رافقتني وشاركتني في هذا العمل وطيلة المشوار الدراسي صديقتي صارة سعدون.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات صديقاتي إلهام، فطيمة،أمينة.

إلى من كانت لنا نعم العون والسند في إنجاز هذا العمل الأستاذة المشرفة سالم زاهية

حزن يشوبه الفراق بعد التجمع

وفرح لبزوغ فجر جديد من حياتي هو يوم تخرجي الذي بالنسبة لي يوم ملادي.

وفي الأخير أرجو من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المقبلين على التخرج.

مريم

مقدمة

مقدمة

إن القرآن الكريم تأليف معجز وتناسق مدهش، وهذا سر من أسرار الإعجاز وسمة فذة من سمات الربوبية إذ أنه محكم الاتصال والترابط، متين النسج والسرد متآلف البدايات والنهايات. أعجز هذا الكتاب الفصحاء العرب الإتيان بمثله كما فتح للباحثين والدارسين مجالا للغوص فيه لفهم معانيه وتفسير سوره، فحصل الاختلاف بينهم هناك من حاول البحث في سر إعجازه وهناك من بحث في أسباب نزوله والحكمة منها. يعد الاتساق مظهرا من مظاهر تماسك الخطاب والتحامه، يعمل على ربط أجزاء النص بعضها ببعض. وعندما نتحدث عن الاتساق في القرآن الكريم يمكننا القول والجزم بأن هذا الكتاب المنير قد ساعد الكثير في العديد من الأبحاث والدراسات كونه يحتوي على جل المظاهر التي تجعل من النص متماسكا مترابطا.

ولا نعتقد أننا سنجد نصا أدبيا كان أم نثريا تطرد فيه خصوصية الاتساق والنصية إلا النص القرآني، كونه نصا يزاوج ويجمع بين خصائص الخطاب الأدبي ومميزات النص وهذا ما حير بلغاء العرب وفصحائهم.

أما السبب الذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو الرغبة في تطبيق منهجية لسانية على القرآن الكريم مع مراعاة خصوصياته بخلاف المنهجيات الأخرى التي تصب معظمها في النحو، البلاغة وغيرها، والإشكالية المطروحة هي كيف يساهم الاتساق في تماسك وترابط النص القرآني؟ ما هي تجليات الاتساق في سورة التوبة؟ وما هي المستويات التي يظهر فيها الاتساق في السورة؟

التي تقتضي وضع فرضيات تتمثل في:

-كل عنصر من عناصر الاتساق له وظيفة خاصة داخل النص تجعله متماسكا.

-يظهر دور الإحالة بشكل خاص في تماسك النص القرآني من خلال ربط السابق بالاحق.

-يساهم الاتساق بشكل كبير في تماسك وترابط النص من خلال أدواته.

إنّ محور دراستنا يدور حول الخطاب القرآني، دراسة تبحث في كيفية اتساقه محاولين إبراز أدوات الاتساق على إحدى سور القرآن الكريم، فوقع الاختيار على سورة "التوبة" متبعين في ذلك منهجا وصفيا تحليليا، فالوصف يكمن في عرض

أدوات الاتساق بنوعية، أما التحليل فكان في إظهار هذه العناصر في السورة وذلك من خلال استخراجها، وقد جاء البحث مقسما إلى مقدمة وفصلين.

الفصل الأول نظري عنوانه: الاتساق أنواعه وعناصره أدرجنا فيه:

-مفهوم الجملة

-مفهوم النص والنصيية

-مفهوم الاتساق وأنواعه

-أدوات الاتساق.

أما الفصل الثاني كان تطبيقيا يحمل عنوان: تجليات الاتساق النحوي والمعجمي في سورة التوبة ويضم:

-التعريف بالسورة ومضمونها

-تعدد أسمائها وأسباب ذلك

-سقوط البسملة في التوبة

-تطبيقات الاتساق النحوي والمعجمي على السورة

واختتمتاه بخاتمة كانت بمثابة حوصلة للنتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

وكان اعتمادنا في ذلك على بعض المصادر والمراجع وهي: مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي، وكتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير، في اللسانيات ونحو النص لابراهيم خليل.

أما عن الصعوبات التي واجهناها تمثلت في قلة البحوث التي قاربت القرآن الكريم مقاربة لسانية بصفة عامة، ومقاربة بلسانيات النص بصفة خاصة، لكن بعون الله ومنته علينا استطعنا أن نتجاوز هذه الصعوبات ولا ننسى بذلك الأستاذة المشرفة التي كانت لنا نعم العون والسند في إنجاز هذا البحث.

الاتساق: أنواعه وعناصره

1- مفهوم الجملة:

أ/ مفهومها عند العرب:

إن مفهوم الجملة أو علاقتها بالكلام عند اللغويين العرب لا تكاد تخلو من التناقض والاختلاف في بعض الأحيان مما يؤدي إلى الغموض والإبهام، فالكلام عند -ابن جني (392 ه):« كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويين الجمل، نحو:زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك فهو جملة»[1]من خلال هذا التعريف توضح لنا أن مفهوم الجملة عند ابن جني يساوي الكلام الملفوظ إذ أن كل كلام مستقل بنفسه واستخلص منه معنى من ألفاظه فهو جملة.

-كما يعرفه الزمخشري (ت 538 ه) الكلام هو:« المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك، بشر صاحبك، أفي فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد، انطلق بكر، يسمى الجملة»[2]من خلال هذا التعريف نرى بأن الكلام والجملة هما مصطلحان لشيء واحد.

-أما ابن هشام الأنصاري (ت 761ه) فقد وضع تصورا آخر للعلاقة بين الجملة والكلام وذلك من خلال الفروق الخاصة بينهما. إذ فرق بتمييز صريح حيث قال: «الكلام هو القول المفيد بالقصد، والجملة عبارة عن الفعل والفاعل والمبتدأ أو الخبر»[3]من خلال التعاريف المقدمة سابقا توصلنا إلى أن الكلام والجملة مختلفين عند البعض، ويحملان نفس المعنى عند البعض الآخر. فعند ابن جني والزمخشري فهما يحملان المعنى نفسه، أي أن الكلام والجملة مصطلحان لشيء واحد.

---

[1] أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت:2001 م، مج1،ص 72.

[2] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ط1، دار الكتب العلمية بيروت: 1999 م، ص72.

[3] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد الدين، المكتبة المصرية للطباعة والنشر بيروت: 2001 م، ج2، ص474.

-أما عند الأنصاري فهما على خلاف ذلك، فالكلام هو المعنى المفيد الذي يحصل ويتحقق من خلال القصد، أما الجملة فهي مجموعة من التراكيب الموجودة فيها من فعل وفاعل ومفعول به وغيرها.

ب / مفهومها عند الغرب:

يعتبر اللغوي هاريس Zelling Harris أول عالم لساني بادر في الانتقال من مرحلة ما بعد البنيوية، من مستوى تحليل الجملة إلى مستوى تحليل النص وكان ذلك من خلال كتابه "تحليل الخطاب" الذي صدر سنه 1952 إذ ضمن فيه الحديث عن الجملة حيث قال:« اللغة لا تتأتى على شكل كلمات أو جمل مفردة، بل في نص متماسك بدءًا من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات العشرة»[1]من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن هاريس انتقل من مفهوم الجملة إلى مفهوم النص. بمعنى أنه أشار إلى بعض الأمور التي كانت أصلا في الدراسات البنيوية ألا وهي:

-الإعتداد بالجملة ووصفها على أنها الوحدة الأساسية في علم اللغة وأنها أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي.

-دراسة اللغة خارج ما هو اجتماعي أي فصلها عن الموقف الاجتماعي، فهاريس من خلال هذا دعى إلى ضرورة ربط اللغة بالموقف الاجتماعي، مستندا بذلك على العلاقة التي تربط أجزاء الجملة الواحدة بباقي الجمل الأخرى.

نستنتج من خلال ما سبق ومن تعدد تعاريف الجملة سواء عند اللغويين العرب أم الغرب أنهم يتفقون من جهة ويختلفون من جهة أخرى، فالاتفاق يكمن في أن الجملة هي كل ما يؤدي إلى معنى مفيد مستقل عن نفسه، أما الاختلاف فيكمن في ربط الجملة بالمواقف الخارجية والداخلية.

2- مفهوم النص والنصية:

[1] منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، ط1، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب:2004 م،ص120.

✓ **النص:**

أ/ مفهوم النص عند العرب:

***لغة:** ورد في لسان العرب مادة نصص. « النص: رفعك الشيء، نصَّ الحديث ينصه نصا، رفعه، وكل ما أظهر فقد نص، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا للحديث من الزهري أي رفع له وأسند، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه، ونصت الدابة جيدها: رفعته (.....) ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض، ونص الدابة ينصها نصًا رفعها إلى السير»[1]من خلال ما سبق نستنتج أن النص في اللغة العربية يحمل معنى الظهور، لكن هذا لا ينفي وجود دلالات أخرى، فما هو المعنى الاصطلاحي للنص؟

***إصطلاحا:** كان للنص مكانة كبيرة عند العرب القدامى، وهذا جلي من خلال حديثه عنه في كثير من المواضيع، ومن هؤلاء الإمام محمد ابن إدريس الشافعي (ت 204ه) أول من تعرض إلى تعريف النص في كتابه "الرسالة".

فقال: هو:« المستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل»[2]من خلال هذا، النص عند الشافعي هو الذي لا يقبل عدة تأويلات، بل له معنى ثابت وظاهر ومثال ذلك القرآن الكريم الذي يعتبر نصا ثابتا لا يحتمل تأويلات.

ب/ مفهوم النص عند الغرب:

قد رأينا مفهوم النص عند العلماء العرب، فما هو مفهومه من وجهة لسانية؟

اختلفت وجهات النظر بين اللسانيين حول مفهوم النص، فكل لساني حدده من زاوية نظر معينة، إذ يمكن أن نعطي مفهوما للنص على أنه:« نسيج من الكلمات يترابط بعضه ببعض كالخيوط التي تجمع عناصر الشيء المتباعدة في كيان كلي

---

[1] أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر بيروت:1992 م،مج7، مادة نصص، ص97-98.

[2] نصر حامد أبو زيد، النص والسلطة والحقيقة إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، ط4، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء بيروت:2000 م، ص151.

متماسك»[3]من خلال هذا التعريف يظهر لنا أن النص عبارة عن متتاليات من الجمل أو الوحدات اللغوية في بناء متكامل كان نتاجه، التماسك والترابط بين تلك الوحدات. كما يمكن اعتباره كل ملفوظ من حجم معين مكتوب أو مطبوع، وهذا ما ذهب إليه لويس يالمسليف Louis Yalmisselif بقوله:« النص يعني ملفوظا أيا كان شفهيا أم خطيا قصيرا أو طويلا»[1] فحسب يالمسليف فإن مفهوم النص عنده لم يقيده بشروط كالطول أو القصر، المكتوب أو الشفهي، فعلى سبيل المثال يمكن النظر في العبارات التي تكتب في اللافتات المتواجدة في الطريق، فهي تعتبر نصًا.

إن النص ليس تتابع مجموعة من الجمل فقط، وإنما تلك الجمل مجرد وسيلة تتحقق بها الوحدة الدلالية للنص، إضافة إلى ذلك هناك ما يميز نصا مما ليس نص، فلكي يشكل مقطع لغوي كل موحد يجب أن تتوفر فيه « خصائص معينة تعتبر سمة للنصوص ولا توجد في غيرها»[2]ومن هنا فيما تكمن تلك الخصائص؟

✓ **النصّية texture:**

إن النص على اختلافه من شعر أو نثر، منطوق أو مكتوب، حوار أو مونولوج يبقى مجموعة من الجمل تربطها علاقات كالقبلية أو البعدية التي تجعل منه نصًا منسجما ومتلائما، وتظهر ميزة النصية في النص عند توفره على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تضفي عليه طابع الشمولية إذ أن: « كل نص يتوفر على خاصية كونه نصا يمكن أن يطلق عليه النصية »[3]ويمكن أن نوضح ذلك من خلال هذا المخطط:

المرسل ← مقطع لغوي ← وسائل لغوية ← جمل مترابطة ← نص

النفسية

---

[3] إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع الطباعة عمان الأردن: 2007 م،1427هـ، ص271.

[1] عبد الجليل مرتاض، في عالم النص والقراءة، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر: 2007 م، ص07.

[2] محمد خطابي، لسنيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط2، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب: 2006 م، ص12.

[3] المرجع نفسه، ص13.

مقطع لغوي_____؟ جمل–غير–مترابطة لانص

؟

✓ **معايير النصية:**

أجمل دي بوجراند rebert de beaugrand خصائص النص وحددها في سبعة معايير تعتبر سمة له، فبزوال واحد من هذه المعايير تفقد له هذا الوصف ومن هذه المعايير نذكر:

أ / الإتساق cohesion (الربط النحوي): هذا المفهوم سنتطرق إليه بالتفصيل لاحقا.

ب / الإنسجام coherence (التماسك الدلالي): يعد الانسجام من أهم المعايير النصية التي اشترطها اللغويون لوصف النص بالترابط والتماسك، يقصد به العلاقات المنطقيه التصورية التي تجعل من النص مترابطا.

ج / القصدية Acceptabilite (موقف المتلقي): ويقصد بها موقف مستقبل النص أو المتلقي ايزاء كون صورة ما من أشكال اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام.

د / المقامية Situationalité (رعاية الموقف): تشمل العوامل التي تجعل النص ذو صلة بموقف حالي أو بموقف قابل للاسترجاع، ويأتي النص في صورة عمل لا يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره.

هـ/ الإخبارية أو الإعلامية: ويشار بها إلى ما يحمله النص من معلومات تهم السامع أو القارئ، وقد عرفت على أنها: «الرسالة اللغوية التي تحمل في شكل جمل

تحيل على نصوص سابقة تحمل نفس المؤشرات اللغوية»[1]إن لمعيار الإعلامية درجات حيث يحمل كل نص درجة من الإعلامية معينة يحددها منتج النص ومتلقيه، فمن خلالها يتحقق هدف التواصل بينهم.

و/ التناص: يمكن تعريفه على أنه: « ترحال للنصوص وتداخل نصي ففي نص معين تتقاطع وتتنافر ملفوظات عديدة متقطعة من نصوص أخرى»[2]من خلال هذا التعريف نعني بالتناص تلك العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى ذات الصلة، تم التعرف عليها من خلال خبرة سابقة.

3- مفهوم الاتساق Cohesion وأنواعه:

- ✓ **لغة:** « اتسق الأمر: انتظم واستوى II واتسقت الإبل: اجتمعت واتسق القمر: استوى وامتلأ». « استوسق: استيساقا: اجتمع وانقاد واستوسق الأمر: انتظم II واستوسق له الأمر: أمكنه»[1]من خلال هذا فالاتساق يعني الانتظام والاستواء في الأشياء وكذلك في المفردات.
- ✓ **اصطلاحا:** هو «مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص»[2]فالاتساق يشتمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين العناصر الظاهرة في النص كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة.

إن الاتساق لا يظهر ولا يتم في المستوى الدلالي فحسب، بل يتم أيضا في مختلف المستويات الأخرى مثل النحو، المعجم... إلخ وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذو ثلاثة أبعاد أو مستويات هي « الدلالة (المعاني) والنحو والمعجم (الأشكال) والصوت والكتابة (التعبير)»[3]من خلال هذا نفهم أن المعاني تجسد

---

[1] أحمد محمد مداسي، لسنيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط1، عالم الكتب والحديثة الاردن: 2007 م، ص104.

[2] جوليا كريستيفا، علم النص، ترفريد الزاهي، ط2، دار توبتال للنشر، الدار البيضاء المغرب: 1997 م، ص21.

[1] لويس معلوف واخرون، المنجد في اللغة والأعلام، ط40، دار المشرق بيروت لبنان:2002 م، ص900.

[2] لسنيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص15.

[3] المرجع نفسه، ص15.

كأشكال، والأشكال كتعابير، أو بعبارة أخرى المعنى يتحقق في كلمات والكلمات في أصوات أو كتابة وهي على النحو التالي:

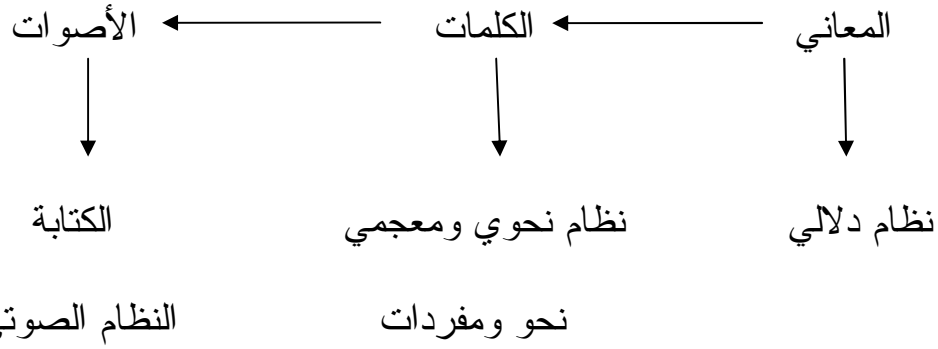

من خلال هذا الرسم يتضح أن الاتساق يتحقق كذلك في النحو والمفردات وليس مقتصرا على الدلالة فحسب.

أ/ عناصر الاتساق النصي:

يعد الاتساق النصي من أهم المعايير النصية، وذلك لكونه السياج والرابط الذي يجمع بين المفترقات فيجذبها لبعضها البعض، فيكون النص ولذلك يصفونه بأنه عنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره، إذ ينقسم بدوره إلى عنصرين هما: الاتساق النحوي والاتساق المعجمي.

1-الاتساق النحوي: ويشمل الإحالة المتبادلة والاستبدال والحذف والربط، ويؤكد صلاح فضل شيئا هاما، وهو«أن التماسك خاصية نحوية للخطاب تعتمد على علاقة كل جملة منه بالأخرى، وهو ينشأ غالبا عن طريق الأدوات التي تظهر في النص مباشرة»[1]من خلال هذا يتضح أن الاتساق النحوي يعرف بالتماسك النحوي عند البعض من بينهم صلاح فضل.

2-الاتساق المعجمي: هو نوع من أنواع الاتساق العام للنص، إن يربط بين كلمات النص بواسطة روابط معجمية كالترادف بين لفظ ومرادفه، أو بين البدل والمبدل منه وتعد مصطلحات الترادف والتكرار أو التضاد مظاهر واضحة في تحقيق الاتساق المعجمي بين عناصر النص.

---

[1] في اللسانيات ونحو النص، ص291.

4- أدوات الاتساق النصي:

1-أدوات الاتساق النحوي:

✓ **الإحالة Reference:** هي«أن العناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إن لا بد من العودة إلى ما يشير إليه من أجل تأويلها»[2]من خلال هذا يتضح لنا أن الإحالة يقصد بها وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل وإنما تحيل إلى عنصر آخر، إذ أن كل لغة طبيعية تملك خاصية الإحالة، كما نوه اللغويون إلى هذه الأخيرة من حيث أنها «أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل، والعبارات التي تتألف منها النصوص»[1]تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية والإحالة النصية. وتتفرع الثانية إلى: إحالة قبلية، وإحالة بعدية.

ويمكن توضيح ذلك بالمخطط التالي:

الإحالة

(المقامية) (النصية)

إحالة إلى خارج النص إحالة داخل النص

(إلى السابق) (إلى اللاحق)

قبلية بعدية

فالإحالة المقامية حسب المخطط هي إحالة خارجية فيها يحيل عنصر في النص إلى شيء خارج النص، يدركه منتج النص ومتلقيه معا، أما الإحالة النصية هي إحالة داخلية تقع داخل النص حيث تنقسم بدورها إلى قسمين إحالة قبلية: وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدما عليه، وإحالة بعدية، فيها يشير العنصر المتقدم إلى عنصر آخر يلحقه وقد قسمت عناصر الإحالة إلى:

الضمائر: أنا، نحن، أنت، هو... مثال على ذلك: ما ذهب إليه كل من رقية حسن وهاليداي في كتابهما " الاتساق في الانجليزية" (اغسل وانزع نوى ست تفاحات، ضعها في صحن يقاوم النار) في هذا المثال نجد ضمير الهاء في الجملة الثانية قد

---

[2] لسنيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17.

[1] في اللسانيات ونحو النص، ص227.

أحال على مجموعة من الكلمات في الجملة الأولى (وهي ست تفاحات). حيث يطلق المؤلفان على هذا النوع من الإحالة إحالة قبلية (إحالة إلى السابق)، إذ أن وظيفة هذه الإحالة هي إضفاء الاتساق على الجملتين فالجملتان معا تتشآن نصا أو بالأحرى جزء من النص نفسه إذ ربما يتبعهما المزيد من أجزائه. إذًا الخاصية النصية توفر العلاقة الاتساقية بين الجمل المكونة للنص، وهي في المثال السابق «تحاولية العنصرين "ها" وست " تفاحات" والمقصود بذلك أنهما يحيلان إلى نفس الشيء ومن ثم تعبير إحالتهما متطابقة»[2]وعليه فإن الضمير ساهم في خلق الاتساق، لكن هذا لا ينفي وجود عناصر أخرى تساهم في ذلك مثل: **أسماء الإشارة** وهي: هنا، هناك، ذاك، تلك...إلخ **وأدوات المقارنة** مثل: أفضل، أحسن، أكثر...إلخ، **والأسماء الموصولة** مثل: الذي التي، من، ما...إلخ.

- ✓ **الاستبدال Substitution** : يعد من أهم عناصر التماسك والاتساق النصي، ويعرفه النصيون بأنه إحلال عنصر لغوي مكان عنصر آخر داخل النص، ويسمى التعبير الأول من التعبيرين–المستبدل منه– والكلمة المستبدلة بالمستبدل به، فهو بذلك « وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص»[1]ويقسم النصيون الاستبدال إلى ثلاثة أقسام:

–**استبدال اسمي:** في هذا النوع يستبدل الاسم المذكور في الجملة الأولى ويسمى المستبدل منه باسم آخر في الجملة الثانية ويسمى المستبدل به بشرط أن يحملا المعنى نفسه مثل: كتابي جد ممزق. يجب أن أقتني مصدرًا آخر جديد. فاسم كتاب في الجملة الثانية استبدل باسم مصدرًا.

–**استبدال فعلي:** في هذا النوع يستبدل الفعل المذكور في الجملة الأولى بفعل آخر في الجملة الثانية الحامل لمعناه مثل: هل سقط الثلج؟ إنه يتهاطل.

–**استبدال عباري:** استبدال جملة بجملة أخرى مثل: هل سيجتاز الامتحان؟ ــ أأمل ذلك؟

---

[2] لسنيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص14.

[1] لسنيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص19.

✓ **الحذف Ellipsis:** يندرج الحذف ضمن عناصر الاتساق النحوي، وترد أهميته بعد الإحالة والاستبدال فهو «باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد من الإفادة»[2]بحيث يميل المستعملون لإسقاط بعض العناصر من الكلام اعتمادا على فهم المتلقي ووضوح قرائن السياق تارة أخرى، وفيه بحذف عنصر أو أكثر من كلام تال اعتمادًا على ذكر هذا العنصر في كلام سابق.

الحذف في هذا المستوى غير مهم من حيث الاتساق « وذلك لأن العلاقة بين طرفي الجملة علاقة بنيوية لا يقوم فيها الحذف بأي دور اتساقي، وبناء عليه فإن (أهمية) دور الحذف في الاتساق ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة»[1]نفهم من هذا أن أهمية الحذف لا تكمن في الجملة الواحدة وإنما في علاقة الجمل ببعضها البعض.

وينقسم الحذف مثل الاستبدال إلى:

-**حذف اسمي:** ويعني حذف اسم داخل المركب الاسمي مثلا:

أيهما أكثر مقاومة القضبان المنحنية أو القضبان المستقيمة؟ ــ المستقيمة أقل احتمالا للكسر. هنا حذف اسم القضبان القضبان في الجملة الثانية.

-**حذف فعلي:** يقصد به الحذف داخل المركب الفعلي مثال:

ما الذي ينوي فعله بكل هذه المعدات؟ ــ صيد السمك، هنا حذف الفعل "ينوي" في الجملة الثانية.

-**حذف عباري:** مثل ما جاء في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم حين دعا قومه بمكة « والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس

---

[2]عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: أبو قهر محمود محمد شاكر، ط3، مكتبة الخالجي القاهرة: 1992م، ص146.

[1] لسنيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص22.

كافة...»[2]هنا حذف عبارة "إني لرسول الله" فتقدير الكلام هو «...إني لرسول الله إليكم خاصة، وإني لرسول الله إلى الناس كافة».

- ✓ **الربط Connectiont:** أو الوصل: لمَّا كان النص مجموعة من الجمل المتتالية المتعاقبة أفقيا وجب أن تكون هذه الجمل مترابطة فيما بينها حتى تصير نصا متماسكا وهذه الروابط تتنوع عند علماء اللغة التصنيف إلى أربعة أقسام:

-**ربط إضافي:** تمثله الأداتان "الواو" و "أو" كما نمثل أيضا في التعبيرات "بالمثل" "فضلا عن ذلك"، "كذلك"، "بالإضافة إلى ذلك" حيث تضيف كل هذه الروابط معنى التالي إلى السابق.

-**ربط عكسي:** ويفيد أن الجملة التابعة مخالفة للمتقدمة، ويمثله في العربية حرف الاستدراك "لكن"، "بيد أن"، "أما" والتعبيرات الأخرى "خلاف ذلك"، "على العكس"، "في المقابل"، "على الرغم"

-**ربط سببي:** ويراد به الربط المنطقي بين جملتين أو أكثر مثل (من أجل، لأن لكي،هكذا)

-**ربط زمني:** وهو علاقة بين جملتين متتابعتين زمانيا ويمثلها في العربية الأدوات التالية: (ثم، ف، بعد، قبل، منذ، كلما، حينما، بينما....).

وللتوضيح أكثر سنضرب هذا المثال:

«قضى اليوم كله في تسلق الجبل شديد الإنحدار، وذلك دون أن يتوقف تقريبا

أ-وطول هذا الوقت لم يلتق أحدا.

ب-مع ذلك لم يشعر بالتعب.

ج-وهكذا في السماء كانت الواحة [تبدو له] بعيدة في الأسفل.

د-ثم، في الغش، جلس ليستريح»[1]كل هذه الروابط وظيفتها تقوية أسباب الربط بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة،فلا شك أنها تسهم بشكل فعال في ترابط النص واتساقه.

---

[2] عبد العاطي محمد شلبي وعبد المعطي عبد المقصود، الخطابة الاسلامية أصولها تعرفها عناصرها مع نماذج من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء، دط، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة الاسكندرية: 2006 م، ص36.

2-أدوات الاتساق المعجمي:

تتطافر عناصر الاتساق النحوي التي سبق ذكرها مع عناصر الاتساق المعجمي في تماسك النص والتحامه، ومن هذه الأدوات نذكر:

- ✓ **التكرار أو التكرير Reitrration:** هو عنصر من عناصر الاتساق المعجمي يقصد به «إعادة عنصر معجمي أورود ومرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو سر عام»[2] فتكرار لفظ معجمي أو مرادفه يسهم في إحداث علاقة شكلية بينهما، مما يؤدي إلى تماسك الجمل والعبارات كما يعد التكرار عند الجرجاني «من معاني النحو التي ثبت في النظم (الكلام) الانسجام والاتساق والتناسق، قد يكون التكرار جزئيا»[1]يقصد الجرجاني أن التكرار له أهمية ودور كبير في الاتساق والانسجام النصي، كما يرد جزئيا كأن تتكرر كلمة من جملة وليست الجملة بأكملها.

وقد تعددت صور وأشكال التكرار داخل النص نذكر:

-إعادة تكرار اللفظ نفسه ومنه قوله تعالى:«القارعة ما القارعة». سورة القارعة آية 1ـــ2.

-التكرار بإعادة المعنى واختلاف اللفظ مثال ذلك ما جاء في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في أول جمعة بالمدينة المنورة إذ يقول « ... إن تقوى الله، يبيض الوجوه ويرضي الرب، ويرفع الدرجة»[2]رغم اختلاف الألفاظ في قوله:«يبيض الوجوه» «يرضى الرب»، «يرفع الدرجة» إلا أن كل هذه الألفاظ لها نفس المعنى، وهن يكمن التكرار.

ـــ قد يرد التكرار بواسطة كلمة شاملة تندرج تحتها كلمات أخرى وهو ما يسمى بالشامل مثل:

---

[1] لسنيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص24.

[1] في اللسانيات ونحو النص، ص 231.

[2] الخطابة الإسلامية أصولها -تعريفها- عناصرها مع نماذج من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء، ص38.

ــ قد يرد التكرار في النص من خلال اسم عام غير محدد الدلالة وذلك في قوله تعالى: «**قل أعوذ برب الناس**(1) **ملك الناس**(2) **إله الناس**(3)» سورة الناس الآية"1، 2، 3".

فالناس هنا اسم عام غير محدد الدلالة فلا تقتصر على المسلمين وحدهم ولا على الكفار ولا على اليهود.

✓ **التضام Collocation:**

وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة بمعنى آخر هو وجود زوج من الكلمات أو الألفاظ في النص تكون تربطهما عدة علاقات نذكر منها:

ــ **علاقة التعارض (الطباق) مثل:** حياة، موت، أم، أب، سماء، أرض... الخ.

ــ **علاقة ترادف مثل:** حذاء، نعل، موت، فناء، شيطان، إبليس... الخ.

ــ **علاقة عناصر:** ونعني بها نفس المجال أو القسم العام مثل: مكتبة، طلاب، أساتذة كتب...الخ.

كل هذه العناصر موجودة في المدارس أو الجامعات فهي بذلك تنتمي إلى نفس المجال أو القسم العام.

كخلاصة الحديث هذه هي أدوات الاتساق بنوعيه التي تتضافر فيما بينها، والتي تعتمدها النصوص من أجل تماسكها جملة جملة أو مقطع مقطع، سواء كان النص شعر أو نثر، مكتوب، ملفوظ. فا لنص إذا يتسق من خلال أدواته.

تجليات الاتساق النحوي

والمعجمي في سورة "التوبة"

1-التعريف بسورة "التوبة".

تحتل سور التوبة المرتبة التاسعة في ترتيب المصحف الشريف، فهي واردة بعد الأنفال، وقد جاء في كتاب البحر المحيط لأبي حيان أنها "سورة مدنية كلها وقيل إلا الآيتين في آخرها فإنها نزلت بمكة وهذا على رأي الجمهور"[1] ويبلغ مجموع آياتها تسع وعشرون ومائة، وهي من سور المئين وهي الوحيدة في السور المدنية إذ لم تبدأ ببسم الله، ويطلق عليها سورة براءة، نزلت عام تسعة للهجرة بعد غزوة تبوك يبلغ عدد كلماتها 2506 كلمة، وعدد حروفها 10873 حرف، السورة اللاحقة لها سورة يونس.

أ/مضمونها:

عنيت هذه السورة بجانب التشريع، وهي من آخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لهذه السورة هدفان أساسيان هما:

*بيان القانون الإسلامي في معاملة المشركين وأهل الكتاب.

*إظهار ما كانت عليه النفوس حينما استنفرهم الرسول لغزو الروم.

أما عن أهم ما تتضمنه آياتها أنها:

1-ابتدأت السورة ببراءة الله ورسوله من المشركين وعهودهم وامتدت بأسلوب تهكمي بتهديد المشركين وذكر قبائحهم، آمرة المؤمنين بقتالهم وذلك من الآية (1الى22).

2-اثنت الآيات علي المهاجرين المؤمنين الذين هجروا الديار والأوطان حبا في الله ورسوله، وحذر الله تعالى من ولاية الكافرين ذاكرا أن الانقطاع عن الأقارب واجب بسبب الكفر، ثم استطردت إلى تذكير المؤمنين بنصرهم في مواطن كثيرة ليعتزوا بدينهم، وعادت الآيات للتحذير من أهل الكتاب وموالاتهم وذلك من الآية (23الى 33)

3-وصفت رؤساء اليهود والنصارى بالتكبر والجشع والحرص على أكل أموال الناس لأنهم اتخذوا الدين مطية لنيل الرضى، وذلك نهاية الذل والدناءة، ثم ذكرت

---

[1] -محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض، ط1، دار الكتب العلمية بيروت: 1993م، ص6.

قبائحهم وقبائح المشركين، فذكرت موقف المنافقين عن الجهاد في سبيل الله وذلك من الآية (34الى45).

4-ذكرت بعض أعمال المنافقين القبيحة من الكيد والمكر وإثارة الفتن بين المسلمين والفرح بأذاهم ومحاولاتهم تشتيت كلمة المسلمين، وذكرت كثيرا من جرائمهم الشنيعة وذلك من قوله تعالى من الآية(46الى60).

5-ذكرت آيات إيذاء المنافقين للرسول صلى الله عليه وسلم وإقدامهم على حلف الأيمان الكاذبة واستهزائهم بآيات الله إلى غيرها من أفعال منكرة أهمها فرارهم من القتال في سبيل الله ذلك في الآية (61الى93).

6-تحدثت الآيات بعدها عن المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد وجاءوا يؤكدون تلك الأعذار بالأيمان الكاذبة، وقد ذكرت من مكائد المنافقين"مسجد الضرار" الذي بنوه ليكون وكرا للتآمر على الإسلام فجاءت الآيات تفضحهم وذلك في الآيات (95الى110).

7-ذكرت صفات المؤمنين المجاهدين الذين باعوا أنفسهم لله تعالى، ثم ذكرت قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وتوبة الله عليهم، وختمت السورة بتذكير المؤمنين بالنعمة الكبرى ببعثة السراج المنير النبي العربي المرسل رحمة للعالمين وذلك من الآيات (111الى129).

2/أسماؤها وأسباب تعدّدها

قد يكون للسورة اسم واحد وهو بكثرة وقد يكون لها إسمان أو ثلاثة، وقد يكون لها أكثر من ذلك، بمعنى تحتمل أن يكون لها أكثر من ثلاثة أسماء كسورة التوبة التي لها عدة أسماء نذكر منها:

1-التوبة: لما فيها من توبة الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسر، وعلى الثلاثة الذين تخلفوا في غزوة تبوك، وهذا لقوله تعالى : {لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم (117) وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا

أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم }.[الآية 117-118]

فعن ابن عباس في رواية ابن الوالبي:« نزلت في قوم كانوا قد تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزة تبوك ثم ندموا عن ذلك»[1] وهؤلاء الثلاثة هم: كعب ابن مالك، ومراوة بن الربيع، هلال ابن أمية.

وكذلك لتكرر ذكرها، فهي مكررة في الآيات التالية: (3-5-27-74-106-107-118-126) وغيرها من الآيات.

2-براءة: سميت كذلك لافتتاحها بالبراءة في قوله تعالى:{ براءة من الله ورسوله على الذين عاهدتهم من المشركين}.[الآية-1].

3-الحافرة: لأنها حفرت عن قلوب المنافقين:« قال ابن عباس: ما يزال ينزل"ومنهم" حتى ظننا أنه لا يبقى أحد إلا ذكر فيها. وقال حذيفة: هي سورة العذاب، وقال ابن عمر: كنا ندعوها المشقشقة. وقال الحرث ابن يزيد: كانت تدعى المبعثرة».[2]

سميت الحافزة لأنها فضحت أسرار المنافقين وهذا القول جمع أسماء أخرى لها من بينها العذاب، المشقشقة، المبعثرة.

4-البحوث: لأنها تفضح أخبار المنافقين وتهتك سرهم، وقال القرطبي في هذا:«لأنها تبحث عن أسرار المنافقين»[3]. كما لها عدة أسماء أخرى كالكاشفة، المخزية، المسورة، الفاضحة، وغيرها لكننا اكتفينا بالبعض منها والمذكورة آنفا.

3/سبب سقوط البسملة في براءة:

تعتبر سورة براءة السورة الوحيدة التي خلت من البسملة، وقد اختلفت الأقاويل في ذلك، فقيل: كان من شأن العرب في الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم

---

[1] -أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ،أسباب النزول، دط ، دار نهر النيل للطباعة والنشر والتوزيع 4شارع عبد المجيد بدوي العمرانية الغربية :دت، ص189.

[2] -بدر الدين محمد عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل إبراهيم، دط، مكتبة دار التراث 22 شارع الجمهورية القاهرة: دت، ص269.

[3] المرجع نفسه ، ص 269.

عهد وأرادوا نقضه كتبوا لهم كتابا ولم يكتبوا فيه البسملة، فلما نزلت "براءة" بنقض العهد الذي كان للكفار، فقرأها عليهم علي ولم يبسمل على ما جرت به عادتهم.

كما أن عثمان رضي الله عنه قال:«كانت الأنفال من أوائل ما نزل وبراءة من أخره، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، وقضى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها وظننا أنها منها، ثم فرقت بينهما ولم أكتب بينهما البسملة»[1] بمعنى أن الأنفال كانت من أول ما نزل من القرآن وبراءة من آخره لكن قصتها شبيهة بقصتها ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين أنها منها، فلما علموا أنها ليست منها فرقوا بينهما ولم يكتبوا البسملة في براءة وهناك أسباب أخرى، فهناك من يرى أن عدم ورود البسملة في براءة لأنها كانت تعدل البقرة لطولها.

وقيل لأنه لما كتبوا المصاحف في زمن عثمان اختلفوا هل هما سورتان؟ أم الأنفال سورة وبراءة سورة؟ تركت البسملة بينهما.

كما جاء عن ابن كثير أنه قال:«وإنما لا يبسمل في أولها لأن الصحابة لم يكتبوا البسملة في أولها في المصحف الإمام، والإقتداء في ذلك بأمير المؤمنين عثمان بن عفان، رضي الله عنه وأرضاه.»[2] بمعنى أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكتبوا البسملة في أول براءة في المصحف الإمام، فقد كانوا يقتدون بعثمان ابن عفان رضي الله عنه.

وقيل أنّ ابن عباس سأل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: «لِمَ لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ فقال:لأن البسملة أمان، وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان»[3] بمعنى أنّ البسملة أمان وبراءة نزلت ضدّ المشركين بالسّيف، ولو ذكرت فيها البسملة لكان اختلاف لمعناها.

ومنه تعددت الآراء حول عدم ذكر البسملة في أول البراءة.

4/تطبيقات الاتساق النحوي والمعجمي على السورة:

---

[1] البرهان في علوم القرآن، ص 263.

[2] أبو الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار بن حزم للطباعة والنشر و التوزيع بيروت لبيان: 1423هـ ،2002م،ج2،ص 1321.

[3] البرهان في علوم القرآن، ص 263.

أ-الاتساق النحوي في سورة التوبة:

1-الإحالة:

يكمن دور الإحالة بشكل كبير في اتساق النص لكونها تقوم بعملية ربط السابق من أجزاء النص بالاحق فهي «ليست شيئا يحمله تعبير ما ولكنها ما يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا»[1] وذلك من خلال عناصر تتمثل في الضمائر: أسماء الإشارة، أدوات المقارنة، الأسماء الموصولة.

✓ **الضمائر:**

الضمير إسم جامد يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب« والضمير لا يثنى ولا يجمع ويدل بذاته على المفرد المذكر أو المؤنث المذكر، والمثنى المذكر والمؤنث أو على جمع المذكر وجمع المؤنث»[2] كما يمكن أن يقع في أول الجملة ويبدأ به، وقد يسبق العامل ويستقل بنفسه، ويتصل في أغلب الأحيان بالفعل والاسم والحرف، ومن نماذج ذلك:

يقول عز وجل:

{قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين}. [الآية/53].

{قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون}. [الآية/53]

{لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولّوا عليه وهم يجمحون}. [الآية/57]

{ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين}. [الآية/75]

{فلما أتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون}.[الآية/76]

ونلاحظ أن الضمير في النص القرآني ورد متنوعا فنجد:

---

[1] -أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق القاهرة: 2010م، ص 152.

[2] -محمد مطرحي، في النحو وتطبيقاته، دار النهضة للطباعة والنشر بيروت:2001، ص135.

في الآية الأولى: ضمير المخاطب في "أنفقوا" وهو يحيل على القوم الفاسقين أي الكافرين

في الآية الثانية: ضمير متصل في "يصيبنا"، "لنا" أي نحن وهو يحيل على المسلمين أي نحن تحت مشيئة الله وقدره.

الآية الثالثة: ضمير منفصل في "هم" وهو يحيل إلى الثلاثة: ابن عباس، مجاهد وقتادة، أي «يسرعون في ذهابه عنكم لأنهم إنما يخالطونكم كرها لا محبة وودوا أنهم

لا يخالطون ولكن للضرورة أحكام» [1]فالضمير هنا أحال الى هؤلاء الثلاثة.

الآية الرابعة: الضمير المتكلم في "لنصدقنّ، لنكوننّ": "نحن" فهو يحيل إلى المنافقين الذين عاهدوا الله لئن أغناهم في فضله ليصدقن من ماله وليكون من الصالحين.

الآية الخامسة: ضمير الغائب في "أتاهم"، "بخلوا"، أي "هم" تحيل إلى المنافقين اللذين أتاهم الله من فضله فلم يتصدقوا فهم الذين خالفوا عهد الله.

نستنتج مما سبق أن النص القرآني حظي بكل أنواع الضمائر المتصلة منها والمنفصلة مما ساعد كثيرا على فهم السورة، فلعبت ضمائر المتكلم ،المخاطب، الغائب بذلك دورا هاما في اتساق وتماسك آياتها.

✓ **أسماء الإشارة:**

تعد أسماء الإشارة من وسائل الإحالة مثلها مثل الضمائر، وهي محيلات نصية تقوم بالربط القبلي والبعدي، أي تقوم بربط عناصر متأخرة لاحقة بعناصر سابقة متقدمة، وهي بذلك تساهم بشكل مباشر في اتساق النص ونجد ذلك في قوله تعالى:

-{ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم}.[الآية/27]

-{ياأيها الذين امنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا}.[الآية/28].

-**الآية الأولى:** إسم الإشارة تمثل في "ذلك"، إذ يحيل على العذاب الذي عذب به الله عز وجل الكافرين ثم تاب عليهم.

[1] -تفسير القرآن العظيم، ص 1362.

-**الآية الثانية:** اسم الإشارة تمثل في "هذا" يحيل على العام الذي أمر فيه الله تعالى عباده المؤمنين بنفي المشركين الذين هم نجس عن المسجد الحرام ألا يقربوه بعد نزول هذه الآية«وكان نزولها في سنة تسع»[2] أي لا يسمح للمشركين دخول المسجد بعد سنة تسع.

- ✓ **الأسماء الموصولة:** تساهم هي الأخرى في ترابط النص واتساقه إذ لا يخلو النص القرآني من هذه الأسماء ونجدها بكثرة في السورة وذلك في قوله عز وجل:

-{يأيها الذين أمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}.[الآية/119]، الإسم الموصول في الآية، تمثل في "الذين" يحيل على المؤمنين بالتزامهم الصدق ليكونوا مع أهله.

-{ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوان وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون}.[الآية/58].

الإسم الموصول هنا، "من"تحيل على المنافقين اللّمازين.

- ✓ -**أدوات المقارنة:** أدوات المقارنة مثلها مثل الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، كونها تؤدي وظيفة، اتساقية وهي حاضرة في السورة من خلال قوله تبارك وتعالى: {قل إن كان أباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تفشون فسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله}. [الآية/24].

أداة المقارنة هنا تمثلت في "أحّب" تحيل على وجود مقارنة بين حب كل ما هو طيب وحسن بحب الله ورسوله والجهاد في سبيله.

قوله تعالى: {ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم تبؤوكم أول مرة اتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين}. [الآية/13].

أداة المقارنة هنا "أحق" تحيل على وجود مقارنة تمثلت في خشية المشركين الناكثين لأيمانهم وخشية الله الذي يقول لا تخشوهم واخشون، فأنا أهل أن يخشى العباد من سطوتي وعقوبتي، فبيدي الأمر، وما شئت كان، وما لم أشأ لم يكن.

2/الأستبدال:

---

[2] المرجع نفسه، ص 1340.

يعد الأستبدال وسيلة من وسائل تماسك النص، وأحد المناهج الأساسية أو المعايير الجوهرية التي تستعين بها اللّسانيات الحديثة، فهو يقوم على أساس استبدال العناصر اللغوية، بعضها ببعض ويظهر ذلك من خلال قوله تعالى : {وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فأمّا الذين أمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون(124) وأما الذين في قلوبهم مرض فزادهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون}.[الآية/124-125]

3-الحذف:

يعد الحذف ظاهرة شديدة الوضوح في الكتب العربية، هو مثل الاستبدال الا أنّ هذا الأخير يترك أثرا ولهذا فالمستبدل يبقى مؤشرا يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض، أما الحذف فلا يحل محل المحذوف أي شيء، ومثال ذلك

-قوله تعالى:{فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون}. [الآية/82].

حذف هنا المصدر "ضحكا" "وبكاء" فتقدير الكلام:" فليضحكوا ضحكا قليلا وليبكوا بكاء كثيرا".

-وفي أية أخرى قوله تعالى:{ألم يعلموا أن الله هو يقيل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم}.[الآية/104]. فالضمير"هو"محذوف في قوله تعالى فتقدير الكلام:" ألم يعلمون أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وهو يأخذ الصداقات"

4/العطف:

للعطف دور كبير في ربط النص وتماسكه، فلا يخلو نص من أدوات العطف وهي كثيرة فالعطف وسيلة للربط بين المفردات وبين الجمل، القرآن الكريم فيه عدد لا يحصى من هذه الأدوات وسنعرض أنواع العطف كما يلي:

-**العطف الإضافي:** تمثل ذلك في قوله تعالى: {الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولائك هم الفائزون}. [الآية/20].

أداة العطف في الآية تمثلت في "الواو" تعد حروف العطف خاصة الواو من أكثر أدوات الوصل ورودا في كتاب الله تعالى وقد استعمالها النص القرآني في ربط تراكبه كما أنها لعبت دورا نحويا ودلاليا مهما في تماسك النص القرآني وترابط آية بآية ما ساعد كثيرا على اتساق السورة .

-**العطف العكسي:** تمثل في قوله تعالى:{ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذّب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين(26) ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم}. [الآية/26-27].

في الآيتين ربط عكسي تمثل في أن الله سبحانه وتعالى يعذب الذين كفروا ثم في الآية التي تليها يتوب بعد ذلك على من يشاء ومثلت هذا الربط عبارة "في بعد ذلك" فقد دلت على وجود ربط عكسي بين الآيتين.

-**العطف السّببي:** وتجسد ذلك في قوله تعالى:{وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إنّ إبراهيم لأواه حليم}.[الآية/114]. في هذه الآية ربط سببي تمثل في أن إبراهيم عليه السلام كان يستغفر لأبيه ثم تبرأ منه وسبب ذلك لمّا تبين له أن أباه عدوا لله.

-**العطف الزمني:** ورد ذلك في قوله تعالى:{لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم إن يعف عن طائفة منكم تعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين}. [الآية/66].في هذه الآية ربط زمني مثله الأداة "بعد".

بهذا نكون قد أنهينا تطبيقات الاتساق النحوي على السورة، وسنعرض فيما يلي أدوات الاتساق المعجمي في سورة التوبة وهي كالأتي:

ب/أدوات الاتساق المعجمي في سورة التوبة:

1-التكرار: إن التكرار تشاكل لغوي يلفت الانتباه ومظهر من مظاهر التماسك المعجمي حيث يقوم ببناء شبكة من العلاقات داخل المنجز النصي مما يحقق ترابط النص وتماسكه، كما له وجود كبير في السورة كما سنعرض لبيانه كالأتي:

-**إعادة تكرار اللفظ نفسه:** مثل لفظ الجلالة "الله" فهو مكرر بكثرة في الآيات [1-2-3-4-5-6-7-9-13-14-15-16-17-26-27-28-29-36-34-47.....الخ].

لفظ "المشركين" في الآيات[1-2-6-7-17-28-33] وغيرها بالإضافة إلى عدة ألفاظ أخرى مثل تاب، الكافرون، العذاب، الرسول فقد تكرر ذكرها في معظم آيات السورة.

-**التكرار بإعادة المعنى واختلاف اللفظ:** وذلك في قوله تعالى:{ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم}.[الآية/72]. المعنى في هذه الآية أن «الله تعالى يخبر بما أعده للمؤمنين والمؤمنات من الخيرات والنعيم المقيم»[1] لكن اللفظ مختلف وذلك في "جنات تجري"، "مساكن طيبة"، " جنات عدن" ،"رضوان من الله".

-**التكرار باسم عام غير محدد الدلالة:** قد وردت أسماء عددية غير محددة الدلالة وتكررت في أغلب آيات السورة ونذكر منها: لفظ "القوم" ورد ذكره في الآيات التالية[24-37-70-127-53] وكذلك لفظ "الناس" تكرر ذكرها في الآية [2-34].

2-التضام:

ورد التضام بصورة كبيرة في السورة، الطباق أو الترادف:

ومن الآيات التي ورد فيها الطباق نذكر ما لي الآية 40 في (السفلى‡العليا)

والآية 41 في (خفافا‡ قالا) الآية 67 في (المنكر‡ المعروف) وهناك من الآيات الكثير التي تجسد فيها الطباق ونذكر أيضا الدنيا الآخرة

(المؤمنون‡ الكافرون)

(الجنة ‡النار)

-كما ورد أيضا الترادف وذلك من خلال:

-المؤمنين، المتقين، المهتدين، المحسنين، لهم نفس المعنى وهو أنهم مؤمنين.

-الكافرين، الفاسقين، المشركين، المعتدين، لهم نفس المعنى وهو أنهم كافرين.

---

[1] تفسير القرآن العظيم، ص 1370.

وبهذا لا يخفى على أي أحد منا أن القرآن الكريم تأليف معجز، متين النسج والسرد، محكم الترابط والاتصال، يحظى بكل أدوات الاتساق التي تحقق له صفة الإعجاز وسورة التوبة من بين السور القرآنية التي تحقق فيها الاتساق بنوعيه.

خاتمة

خاتمة

من خلال الدراسة التي اتبعناها في البحث، والمطبقة على النص القرآني توصلنا إلى أن القرآن الكريم هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع به العلماء، كونه محكم الاتصال والترابط، متآلف البدايات والنهايات متين النسج والسرد، كما توصلنا إلى جملة من النتائج نلخصها كالآتي:

-احتوت سورة التوبة على نماذج كثيرة من أدوات الاتساق بنوعيه:"النحوي والمعجمي" فقد وردت الآيات شديدة الترابط بفعل أدوات الوصل و الإحالة بنوعيها:"قبلية وبعدية" والحذف والاستبدال والتكرار والتضام.

-ورود الإحالة في السورة بكل أنواعها: الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة.

-ساهمت الإحالة في الربط القبلي والبعدي بين أجزاء النص القرآني من خلال الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

-لعب الربط دورا نحويا في تماسك أجزاء السورة.

-ورود التكرار في القرآن بكثرة، ذلك أنه يحمل دلالات وحكما كثيرة وعظيمة قد تعرف بعضها ويخفى علينا الكثير منها.

-إن تكرير الكلام في القرآن الكريم يضفي على المعنى الذي تضمنه أهمية ومكانة توجب له عناية خاصة ومنها تأكيد المعنى، وبقدر ما يحصل التأكيد بقدر ما يدل على الاهتمام بالأمر والعناية به.

وفي الأخير نتمنى أن يفتح هذا البحث آفاقا جديدة في مجال الدراسات اللسانية النصية، خاصة التي تسعى إلى مقاربات نصية، وقراءات تأويلية للنص القرآني دراسة موضوعية.

-والله المستعان-

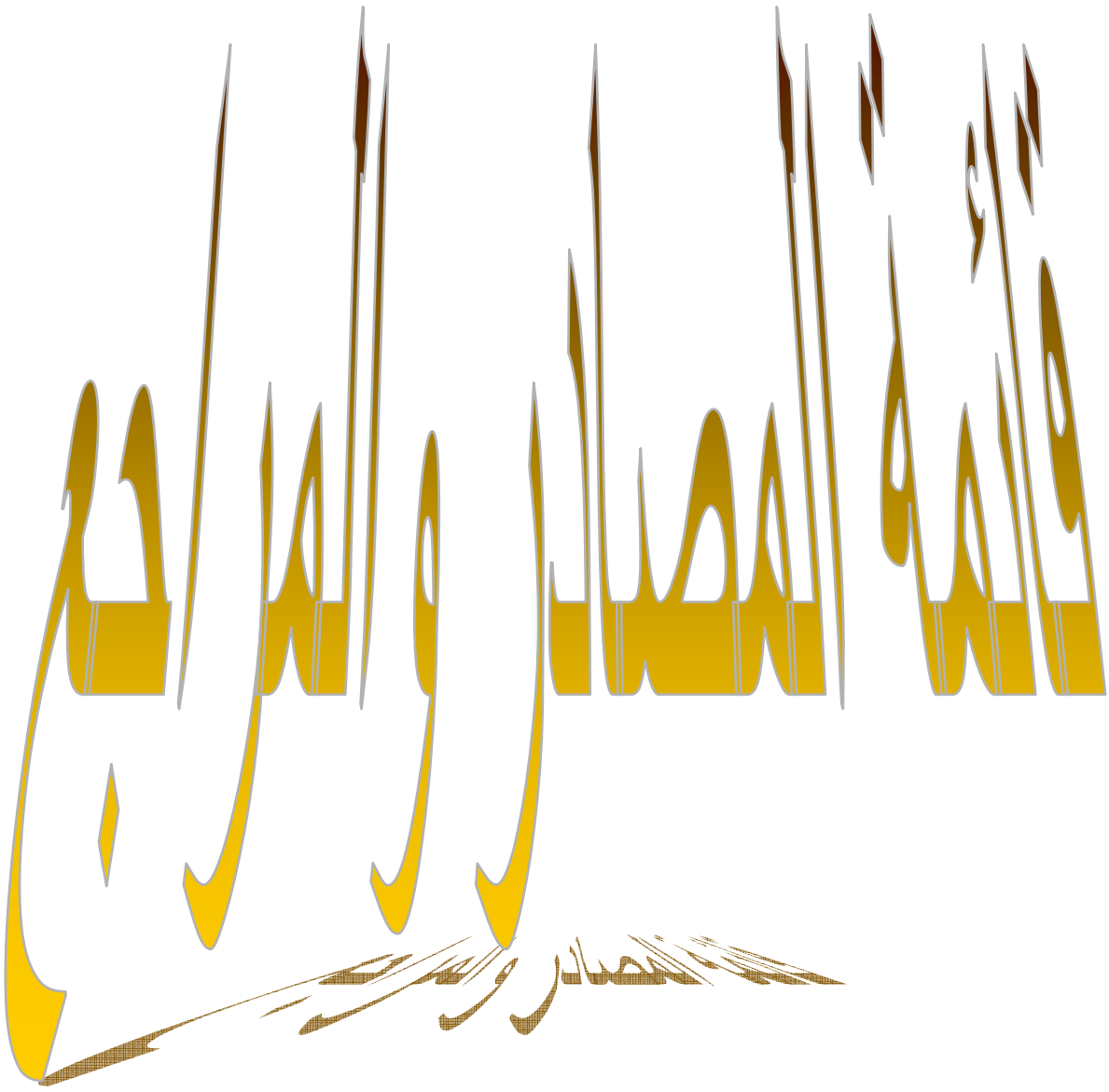
قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

1-القران الكريم.
2-أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ،أسباب النزول، دط ، دار نهر النيل للطباعة والنشر والتوزيع 4شارع عبد المجيد بدوي العمرانية الغربية :دت.
3-أبو الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص ،تح:عبد الحميد هنداوي ،ط1،دار الكتب العلمية بيروت : 2001م،مج1.
4-أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ،تفسير القرآن العظيم ط1، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبيان: 1423هـ 2002م،ج2.
5-ابو الفضل-جمال الدين ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب،ط1،دار صادر بيروت: 1992م ،مج7.
6-ابو القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري،المفصل في صناعة الإعراب ،ط1 دار الكتب العلمية بيروت : 1999م.
7-ابراهيم خليل في اللسانيات ونحو النص، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان الأردن: 2007م، 1427هـ.
8-ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين المكتبة المصرية للطباعة والنشر بيروت: 2001م، ج2.
9-أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق القاهرة: 2001م.
10-أحمد محمد مداسي لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط1، عالم الكتب الحديثة الأردن: 2007م.
11-بدر الدين محمد عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل ابراهيم، دط، مكتبة دار التراث 22 شارع الجمهورية القاهرة: دت، ج1.
12-جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، ط2، دار توبقال للنشر دار البيضاء المغرب: 1997م.
13-عبد الجليل مرتاض، في عالم النص والقرأة، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر:2007م.
14-عبد العاطي محمد شلبي وعبد المعطي عبد المقصود، الخطابة الإسلامية أصولها تعريفها عناصرها مع نماذج من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء، دط، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة الإسكندرية:2006م.
15-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تج: أبو قهر محمود محمد شاكر، ط3، مكتب الخالجي القاهرة: 1992م.

16-لويس معلوف وآخرون، المنجد في اللغة والأعلام، ط40، دار المشرق بيروت لبنان: 2002م.
17-محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض، ط1، دار الكتب العلمية بيروت: 1993م، ج1.
18-محمد خطابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، ط2، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب:2006.
19-محمد مطرحي، في النحو وتطبيقاته،ط1، دار النهضة للطباعة والنشر بيروت:2001.
20-منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، ط1، المركز الثقافي العربي دار البيضاء المغرب:2004.
21-نصر حامد أبو زيد، النص والسلطة والحقيقة إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، ط4، المركز الثقافي العربي دار البيضاء بيروت:2000م.

الفهرس

الفهرس

الموضوع

الصفحة

مقدمة.....أ

الفصل الأول:الاتساق أنواعه وعناصره

-مفهوم الجملة.....2

-مفهوم النص والنصية.....3

-مفهوم الاتساق وأنواعه.....7

-أدوات الاتساق.....8

الفصل الثاني: تجليات الاتساق النحوي والمعجمي في سورة"التوبة"

-التعريف بالسورة ومضمونها.....16

- أسماؤها وأسباب تعدّدها.....17

-سقوط البسملة في التوبة.....18

-تطبيقات الاتساق النحوي والمعجمي على السورة.....19

خاتمة.....**27**

قائمة المصادر والمراجع.....**29**

الفهرس.....

32